الله تعالى على الناس العسل الذي يخرج من بطونها وقال غيره النحل يذكر
ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز ولذلك انثها الله تعالى وكذلك كل
جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء ان اتخذي من الشجر اي الصالحة بيوتا
و اتخذي مما يعرشون اي الناس فيبنون تلك الاماكن وذلك ان
النحل منه وحشي وهو الذي يسكن الجبال والشجر والكهوف ومنه اهلي
وهو الذي يأوي الى البيوت وتربيه الناس عندهم وقد جرت العادة
ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى يأوي اليها وذكر ذلك بحرف
التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من الكرم
او سقف ولا في كل مكان منها وقرا ابن عامر وشعبة بضم الراء والباقون
بكسرها تنبيه ظاهر قوله تعالى اتخذي امر وقد اختلفوا فيه فمن
الناس من يقول لا يبعد ان يكون لهذه الحيوانات عقول ولا يبعد ان يتوجه
عليها من الله امر ونهي وقال اخرون بل المراد منه ان الله تعالى خلق فيها
غرائز وطبائع توجب هذه الاحوال وسيأتي الكلام على ذلك ان
شاء الله تعالى في سورة النمل عند قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
ولما كان اهم شيء بعد الراحة هم المأكل اشفى به تعالى ثم كلي من
كل الثمرات اي من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها وذكر ذلك بحرف
التراخي اشارة الى عجيب الصنع في ذلك وتيسيره لها تنبيه لفظ
من هذه للتبعيض او لابتداء الغاية ولما اذن لها في ذلك كله وكان
من المعلوم عادة ان تعاطيه لا يكون الا بمشقة عظيمة في معاناة
السير اليه نبه على خرق العادة في تيسيره لها بقوله تعالى فاسلكي
سبل ربك اي الطرق التي الهمك الله تعالى ان تسلكيها وتدخلي فيها
لاجل طلب الثمار وقوله تعالى ذللا جمع ذلول حال من السبل اي
مسخرة لك فلا يعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود فيها

وان

بعدت وقيل من الضمير في اسلكي اي منقادة لاربابها حتى انهم ينقلونها
عن مكان الى مكان آخر حيث شاؤوا وارادوا لا تستعصي عليهم وقوله تعالى
يخرج من بطونها فيه عدول عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل
الانعام عليهم والمراد من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب اي عسل
مختلف الوانه ما بين ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الوان العسل
وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلا
بقدرة الله تعالى ثم يخرج من افواهها سيلا كاللعاب وقال الرازي انه
رأى في بعض كتب الطب ان العسل طل من السماء ينزل كالترنجبين فيقع
على الازهار واوراق الشجر فتجمعه النحل فيأكل بعضه ويدخر بعضه
في بيوتها لانفسها لتتغذى به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء
اللطيفة شيء كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول اقرب الى العقل
لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وايضا انا نشاهد
ان النحل يتغذى بالعسل واجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها
شراب ان كل تجويف داخل البدن يسمى بطنا فقوله يخرج من
بطونها اي من افواهها انتهى والاول كما قال ابن الخازن وغيره
اظهر لانا نشاهد ان العسل يوجد فيه طعم تلك الازهار التي يأكلها
النحل وكذا يوجد لذتها وريحها وطعمها فيه ايضا ويعضد هذا قول
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم له اكلت مغافير قال لا قالت
ما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت
جرست نحلة العرفط والعرفط شجر الطلح له صمغ يقال له المغافير
كريه الرائحة فمعنى جرست نحلته العرفط اكلت ورعت من العرفط
الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا انه يوجد في طعم العسل ولونه
وريحه طعم ما يأكل النحل وريحه ولونه لا ما قاله الاطباء من انه طل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)